

## شرح كتاب التوحيد | الباب)٦١( | الشيخ: أحمد الصقعوب

أحمد الصقعوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقعوط حفظه الله يقدم شهد الله انه لا الله الا هو والملائكة واولوا العلم باب الشفاعة وقول الله عز وجل المؤلف انتقل بعد ذلك الى باب عظيم - 00:00:04

هذا الباب سبب اradi في كتاب التوحيد عدة امور اولها ان من اعظم الاسباب التي وقع الشرك الناس ودخلوا من خالله بعبادة الاوثان في قديم الزمان وحديته هو تعلقهم باذیال الشفاعة - 00:00:43

وزعمهم انهم ما دعوا المعبودات الا لتقربيهم الى الله زلفي. قالوا ما دعوناهم الا ليقربونا الى الله زلفي ما عبدوا اللات والعزى الا لاعتقادهم انها تقربيهم عند الله ما طافوا على قبور الصالحين الا لاعتقادهم انهم يقربونهم - 00:01:05

من الله. ايضا اراد ان يبين لك في هذا الباب ان الشفاعة نوعان. كما دلت عليها الادلة شفاعة مثبتة وشفاعة منفية. فالشفاعة المثبتة لها قيود. والشفاعة المنفية لها قيود. فاذا ذكرت الشفاعة في القرآن او في السنة - 00:01:28

تميز لا تخلط بين شفاعة وشفاعة فتستدل بالشفاعة الشرعية على الشفاعة الشركية واياضا ذكر هذا الباب ليغلق بابا من ابواب الشرك خرج ناس من خالله من عبادة الرحمن الى عبادة الاوثان - 00:01:47

جعلوا بينهم وبين الله وسائل ملائكة او انباء او جن او غيرهم كما قال الله جل وعلا والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم يعني هم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفي. نعم - 00:02:08

الشفاعة نوعان كما قررها المؤلف الشفاعة اولا تعريفها عند العلماء هي التوسط للغير لجلب منفعة او دفع مضره والشفاعة نوعان النوع الاول شفاعة مقبولة ومثبتة. وهي التي تطلب من الله - 00:02:27

ولابد فيها من شرطين الشرط الاول اذن الله للشافع ان يشفع كما قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا من اذن له. ولذا النبي صلى الله عليه وسلم مع انه موعود بالمقام المحمود - 00:02:50

يوم ان يأتي الناس ويخوض الناس بعضهم مع بعض فيأتون ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسي كلهم يعتذر حتى يأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم ففيقولون الا ترى ما نحن فيه؟ الا ترى ما قد بلغنا؟ الا تنظر من يشفع لنا عند ربنا؟ فيقول انا لها. فيأتي ولا يشفع - 00:03:14

وانما يخر ساجدا بين يدي الله ويحمد الله بمحامد لا تحضره في الدنيا ثم يقول ربنا جل وعلا له يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى واسفع تشفع لا يبدأ بالشفاعة اولا حتى يأذن الله جل وعلا لها - 00:03:37

الشفاعة لابد الا من شروطها ان تطلب اولا من الله ثم لابد من قيدين القيد الاول ان يأذن الله للشافع ان القيد الثاني ان يرضي الله جل وعلا عن المشفوع - 00:03:57

المشفوع له ولا يشفعون الا لما ارتضى. ومن اشرك لا يرضي الله له لا يرضي الله جل وعلا ان يشفع له احد. كما قال تعالى ولا تنفعهم شفاعة الشافعين. فالمشركون لا تنفعهم شفاعة الشافعين. من مات على الشرك - 00:04:13

هذا النوع الاول النوع الثاني الشفاعة المردودة وهي الشفاعة التي فيها شرك او الشفاعة للمشركين. فكل شفاعة فيها شرك مردودة من سأل الشفاعة من مخلوق وقال يا فلان اشفع لي عند الله. هذه شفاعة شركية لا تقبل. يعذب صاحبها عليها - 00:04:31

ولا تقبل منه. والنوع الثاني الشفاعة للمشركين كما قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين. ولذا لما قال ابو هريرة يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة؟ الناس يوم القيمة - 00:04:55

درجات بعضهم اسعد بالشفاعة من بعض وبعضهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم له شفاعة سابقة لغيره ففرق بين من يشفع النبي

صلى الله عليه وسلم لهم لاجل ان يدخلوا الجنة مع اول الداخلين. وبين من يشفع لهم لاجل ان - [00:05:14](#)

من النار بعد ان يعبدوا فيها وهذا الاحاديث ظاهرة فيه يشفع يقال ادخل الجنة من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن من ابواب

الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من ابواب. ثم يأتي ثم يأتي ثم يأتي حتى - [00:05:36](#)

يقال له اخرج من النار من قال لا الله الا الله وفي قلبه ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان. فهناك درجات اسعد الناس بشفاعته يوم

القيمة. من قال لا الله الا الله خالصا من قلبه نعم - [00:05:56](#)

وقول الله عز وجل ليس لهم من دونه ولهم يشفع لهم يتبعون نعم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر بهذا القرآن من

وجد فيهم هذا الوصف وانذر به اي بهذا القرآن. خوف رغب رهب - [00:06:13](#)

عظ ذكر انذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يؤمنون بالغيب. يؤمنون بالقيمة ويختلفون من الحشر وما يكون فيه. هذا من

صفاتهم ثم قال ليس لهم من دون الله ولهم يشفع. لا يتخذون من دون الله ولهم ولا يتخذون من دون الله - [00:06:57](#)

شفيقا فدل على ان الولاية كلها والشفاعة كلها الذي يملكها الله وحده. نعم قوله قل لله الشفاعة جميعا. نعم دلت هذه الآية على ان

الشفاعة كلها صغيرها وكبیرها انما هي لله جل وعلا وحده - [00:07:19](#)

ولا يملكها احد الا باذن الله جل وعلا ولذا كل من جعل بينه وبين الله وسائل يسألهم الشفاعة وقع في الشرك واحتطا خطأ خطأ عظيما. قل

للله الشفاعة جميعا. يعطيها من يشاء. وبهها من يشاء ويعنها من يشاء. نعم - [00:07:46](#)

وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. هذه الآية دلت على ان من عظمة الله وكبرياته انه لا يتجاوز احد مهما بلغ قدره وارتفعت

منزلته على ان يشفع بين يديه لاحد الا باذنه. من ذا الذي يشفع عنده الا باذن لا احد - [00:08:11](#)

حتى رسولنا صلى الله عليه وسلم لا يستطيع حتى يقال له اشفع يشفع قبل ذلك لا يستطيع وانما يأتي بالمحام. وهذا هو الشرط

الا اذن الله للشافع ان يشفع. نعم - [00:08:40](#)

الله لم يشاء نعم يقول تعالى وكم من ملك وهذا بيان ان الملائكة كلهم بهذه الصورة لا تغنى قال في السماوات لان الملائكة في

السماوات وهناك ملائكة في الارض وهؤلاء - [00:08:58](#)

ملائكة لكن هنا ذكر الاعظم والاكبر والاجل من الملائكة وهم الموجودون في السماوات جبريل وحملة العرش غيرهم لا تغنى شفاعتهم

شيئا. لو شفعوا وهم لن يشفعوا الا باذن الله. لا تغنى شفاعتهم شيئا الا - [00:09:41](#)

من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى. ذكر الله الشرطين الاذن والرضا وهذا بذلك على ضعف امر الشفاعة وان الشفاعة ضعيفة الا اذا

قويت بامر الله ورضاه فهي لا تنفع - [00:10:01](#)

الا اذا كانت باذن الله والله لا يأذن الا لمن يرظى ان يشفع له احد عنده. نعم ولذلك لو طلبت الشفاعة من مخلوق ما ينفع لو طلبها من

طلبها من الملائكة من الانبياء لا تنفع - [00:10:22](#)

الا بالقيدين. الاذن والرضا قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهم

من شرك وما له منهم هذه الآية - [00:10:42](#)

من الآيات الجليلة وهي التي قال عنها غير واحد من اهل العلم انها تقطع جذور شجرة الشرك من القلب لمن تأملها وتدرسها قطع الله

فيها جميع الاسباب التي يتعلق بها المشركون في اشراكهم - [00:11:19](#)

فمن تأملها وفقها عرف ان كل من اتخذ من دون الله اولياء يعبدهم يتوجه اليهم تعلق بما هو او هن من بيت العنكبوب قال تعالى قل

ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثلا مثلا مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض - [00:11:37](#)

هذا الامر الاول بين انهم لا يملكون ملكا مطلقا مثلا مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض. اذا لا يستحقون ان يدعوا الامر الثاني قال وما

لهم فيهم من شرك. اذا كانوا لا يملكون يمكن ان يكونوا شركاء - [00:12:01](#)

قال وما لهم فيهم من شرك ليسوا شركاء لله ولا بمثقال ذرة من امر السماوات ولا الارض الامر الثالث قد يقول اذا هم ليسوا ملاكا ولا

شركاء لكفهم مظاهرون يعني معاونون لله عز وجل تعالى الله عن ذلك. فقال وما له منهم من ظهير. فيبینوا - [00:12:20](#)

انهم ليسوا معينين ولا ظهيرين لله. الله جل وعلا غني عن كل الخلق الامر الرابع قد يقول اذا لم يكونوا ظهيرين لله عز وجل اذا [00:12:44](#) يكونون شفعاء فقال الله جل وعلا -

ولا تنفع الشفاعة عنده الا من اذن له فهذه اربع اشياء اذا تأملها الانسان علم ان الامر كله لله وحده لكن اذا نور الله قلبك واعطاك [00:13:01](#) البصيرة والايمان نظرت بانوار القرآن والسنة نظرت الامر على حقيقته -

رأيت من يسجدون للقبور ويطوفون عليها. ويستغثيون بغير الله. ويدعون الابقار. والاحجار. مهما اعطوا من البصر والذكاء الحسي [00:13:25](#) عرفت انهم لم تدور قلوبهم بالايمان ولذلك الانسان يحمد الله على هذه النعمة. كم من اناس -

اعطوا علوما لكنهم ما اعطوا فهوما كم من اناس اعطوا ابصارا لكنهم ما اعطوا بصائركم من اناس ينظرون باعينهم لكنهم قلوبهم [00:13:50](#) عمي. فانها لا تعمى الابصار. ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. ولذلك اعظم نعمة اعطانا الله ايها -

ان هدانا للایمان لو سلبك الله كل نعمة من النعم الحسية. لكنه اعطاك الايمان فقد اعطاك خيرا لا يقدر بثمن. النعم الحسية اذا سلبت [00:14:10](#) ايها لا يلزم ان تدخل النار -

لكن نعمة الايمان اذا سلبت ايها ستدخل النار فاذا كانت عاقبة هذه النعمة دخول الجنان فهذه نعمة عظيمة ولذلك ينبغي للانسان ان [00:14:27](#) يتبصر بالقرآن والسنة ويهتدى به ويحمد الله على ان هداه -

ولذا قال تعالى ولكن اكثرا الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. اثبت لهم علما ونفي لهم عنهم [00:14:45](#) علما. اثبت لهم علما ينفعهم في الدنيا -

لكن لا ينفعهم في الآخرة. فالعلم الحقيقي هو العلم الذي ينفع في الآخرة والعلم الذي في الدنيا هذا علم ظاهر يعلمنا ظاهرا من الحياة [00:14:59](#) الدنيا يعلمون الصناعات يعلمون الاكتشافات يعرفون كيف يصنعون الطائرات والسيارات. لكن -

هذا كله ليس هو سبب السعادة الحقيقية. ليس هو الهدایة الحقيقة. ليس هو العلم الحقيقي. العلم الحقيقي ما نفع في الآخرة. ما [00:15:18](#) الجنة ونجاك من النار نعم ولا تنفع الشفاعة عنده الا من اذن له -

قال ابو العباس نفي الله عن سواه كل ما يتعلق به المشركون هنا المقصود به شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فنفي ان يكون لغيره [00:15:43](#) ملك او قسط منه. او يكون عونا لله ولم يبق الا الشفاعة. فبین انها لا -

الا من اذن له الرب كما قال تعالى فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم كما نفاحتها القرآن واخبر النبي صلى الله عليه [00:16:06](#) وسلم انه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ -

شفاعة اولا ثم يقال له ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى واسفع تشفع. وقال ابو هريرة رضي الله عنه من اسعد الناس بشفاعتك قال [00:16:31](#) من قال لا الله الا الله خالصا من قلبه. فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص باذن الله. ولا تكونوا من اشرك -

بالله وحقيقة ان الله سبحانه هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من اذن له ان يشفع ليكرمه وبينالالمقام [00:16:54](#) المحمود. فالشفاعة التي نفاحتها القرآن ما كان فيها شرك. ولهذا اثبت -

الشفاعة باذنه في مواضع. نعم الشيخ بين ان حقيقة الشفاعة قال وحقيقة الشفاعة ابتداء هي تفضل من الله هو الذي ياذن [00:17:14](#) ويرضى ولذا ائما تطلب من الله. وهي لم توجه الا لاهل الاخلاص. فيغفر لهم بواسطة من اذن له -

وليس كما يظن بعض الناس ان الله جل وعلا يغفر للانسان بسبب شركه بغير الله عز وجل. ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اسعد [00:17:38](#) الناس بشفاعتي من قال لا الله الا الله خالصا من قلبه. الا ما استثنى -

ما الذي استثنى قوله عليه الصلاة والسلام لما قال له العباس يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء قال نعم هو في ضحاظ من النار [00:17:57](#) ولو لا انا لكان في الدرك الاسفل من النار -

ما سوى ذلك الله جل وعلا لم يقبل شفاعة احد في مشرك. نعم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تكون الا لاهل التوحيد [00:18:14](#) والاخلاص. انتهى كلامه فيه مسائل -

الاولى تفسير الايات الثانية صفة الشفاعة المنفية. الشفاعة المنفية صفتها ما كان فيها شرك او اختل بها احد الشرطين فاذا كان فيها شرك فهي مردودة واذا اختل فيها احد الشرطين فهي مردودة. نعم - [00:18:33](#)

الثالثة صفة الشفاعة المثبتة. وهي ما توفر فيها شرطان. الاذن من الله والثاني رضاه عن المشفوع له والله جل وعلا لا يرضى الا عن اهل التوحيد. نعم الرابعة ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود. شفاعة الكبرى التي - [00:18:52](#)

اعطاها الله جل وعلا نبئه صلى الله عليه وسلم. النبي صلى الله عليه وسلم له شفاعات شفاعاته دلت عليها الادلة. لكن المقام المحمود الذي يحده عليه الاولون والآخرون في عرصات القيامة. حينما يأتي - [00:19:17](#)

كما جاء في الصحيحين فيأتي الخلق ويأتون إلى ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى كلهم يعتذر حتى يأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربكم لا ترى ما نحن فيه إلا ترى ما قد بلغنا - [00:19:34](#)

يقول صلى الله عليه وسلم انا لها فينطق فيشفع فيقضى الله جل وعلا بين الخلق. ثم يأتي بالشفاعة الثانية وهي شفاعته لاهل الجنة ان يدخلوها ثم الشفاعة الأخرى شفاعته في اقوام دخلوا الجنة ان ترفع منازلهم ثم شفاعة اخرى شفاعته لعصاة الموحدين من اهل النار الا يدخلوها فيشفع لناس - [00:19:51](#)

فلا يدخلوها ناس استحقوا النار الا يدخلوها وشفاعة اخرى يشفع لناس دخلوا النار ان يخرجوا من هذه كلها شفاعات واردة له صلى الله عليه وسلم وهناك شفاعة للمؤمنين تفاعل الملائكة كما جاء في الصحيحين قال فيشفع الملائكة - [00:20:19](#)

والنبيون والمؤمنون هؤلاء كلهم لهم شفاعات يوم القيمة. ولكنها لا تطلب الا من الله. نعم الخامسة صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم. وانه لا يبدأ بالشفاعة اولا. بل يسجد. نعم. مع انه - [00:20:37](#)

وموعود بالشفاعة وهو اخبر انه سيفعل كذا. او اولا هذا دليل على القدر وان كل شيء مكتوب. حتى ماسكه سيكون في القيمة الله جل وعلا قد قدر. ان الله قد كتب مقادير السماوات مقادير الخلائق. قبل ان - [00:20:57](#)

تخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له والمقادير مخفية مخبأة سر من اسرار الله. لكن دلائل التوفيق تبين على الانسان. ودلائل الخذلان تبين على الانسان. ومع ذلك لا - [00:21:14](#)

للانسان بالدلائل وانما الاعمال بالخواطيم. وحتى الخواطيم لا نقطع للمعين لأن هذا امره إلى الله. لكن نستدل بهذه على نستدل بما ظهر على ما خفي ولكن النبي صلى الله عليه وسلم من - [00:21:34](#)

اقول ما يفعله دليل على عظمة الله وهو اعلم الناس بالله ودليل على ادبه مع ربه جل وعلا لا يبدأ بالشفاعة اولا. حتى يأذن الله له نعم السادسة من اسعد الناس بها - [00:21:55](#)

اسعد الناس بالشفاعة هم اهل التوحيد وعلى قدر تحقيقهم بالتوكيد يكون بشفاعته صلى الله عليه وسلم اسعد وبقربه من منزلته اكثر وبرضاهم برضاء الله جل وعلا عنه هم احق واجدر. نعم - [00:22:14](#)

السابعة انها لا تكون لمن اشرك بالله. الثامنة بيان حقيقتها. لا تكون لمن اشرك بالله لقوله فما شفاعة الشافعين بيان حقيقتها ان الله جل وعلا اراد ان يرحمهم بواسطة من اذن - [00:22:34](#)

ان يشفع له او يشفع ان يشفع لهم عند الله جل وعلا كما تقدم في حديث كلام شيخ الاسلام رحمه الله هذا والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:22:54](#)

ونستأنف ان شاء الله الدرس الثاني بعد قليل كل شفاعة فيها شرك هذى شفاعة مردودة ما اختل فيه احد الشرطين شفاعة مردودة يعني ما طلب من غير الله او ما طلب لمشرك. كل هذه شفاعة مردودة - [00:23:08](#)

لا هذى غير شخص عند شخص هذه داخلة في قوله عليه الصلاة والسلام اشفعوا فلتؤجروا الشفاعة التي يتكلم عليها العلماء هنا ليست الشفاعة التي يستطيع الخلق عليها اشفع عند فلان لفلان وانما الشفاعة المقصود بها في الامور التي يملكها الله جل وعلا في امور الآخرة في امور الهدایة في امور الرزق - [00:23:38](#)

يسترقون السمع الامر بالوحي فعند ذلك جعلت الشهب. وانا كنا نقعده منها مقاعدا للسمع. كانوا في الجahلية فمن يستمع الان يجد له

شهابا رصدا لكن هذا لحكمة حتى لا يختلط الوحي بغيره. فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي اختلف العلماء -

00:24:04

العادة مفترق السمع كما كانوا او بقيت الشهب على ما هي عليه فذهب طوائف من اهل العلم الى ان الى ان الشهب الى ان مفترق السمع الى ان مفترق السمع منعوا من استراق السمع في حياته صلى الله - 00:24:50

عليه وسلم بعد نزول الوحي فلما مات مكتنوا بعد ذلك واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان مسترق السمع هكذا يفعل ولذا قال فيكذبون معها مئة كذبة والى هذا ذهب طوائف من اهل العلم - 00:25:07

لولا انا اي لولا شفاعتي هذا مقصوده لولا انا لانه سأله ماذا فعلت هل نفعت ابا طالب بشيء؟ قال نعم وفي لولا انا لكان في الدرك الاسفل من النور اي لولا شفاعتي عند الله - 00:25:31

قال عليه الصلاة والسلام ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تتبغي وبعد من الا من عباد الله وارجو ان اكون انا هو - 00:25:53

فمن سأله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيمة كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يرجى للانسان ان ينال بها خيرا عظيما كما دلت عليها الادلة الكثيرة - 00:26:13

لكن اه بخصوصها ليس فيها ذكر الشفاعة الذي يعني له ذكر او يعني متى يكون الناس احق الناس بشفاعته ان يأتي بالاخلاص وايضا ان يسأل الله للنبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة - 00:26:26 - 00:26:44